نحو نظريّة بنائيّة لغويّة:
مدخل في بيان نظام العربيّة الفصحى وأنساقها

رنا داخل هادي
جامعة بابل/كلية الاداب
م. د. سرمد عادل صاحب حربي
جامعة كربلاء/كلية العلوم الاسلامية

Towards a structural linguistic theory:
An introduction to the statement of the classical Arabic system and its systems

Rana Dahkel Hadi
University of Babylon /college of Literature
Dr. Sarmad Adil Sahib Harbi
Karbala University/ College of Islamic Sciences

Abstract

The research relied on constructivism as a synthetic approach, and a theory that presents a mental activity that aims to include issues in their general holistic formats in order to put them into reasonable understandable systems. The constructive vision of the language has not settled until a number of questions began to come to mind, which the study's investigations ensured to answer. The questions such as: analyzing the system into its fundamentals, and the problematic question of format when it is intended to define the language, have established the main structure in the formation of the first topic, which came under the title: Classical Arabic: Research in System, System, and Varieties, and then the features of the second topic appeared when he devoted himself to explaining the idiomatic limit of the constructivist theory, which is a complex term of descriptive composition. semantic, we decomposed the idiomatic structure into its two parts, namely: theoretical and constructive, and by doing this decoding and analysis. The researcher has an objection that is manifested in: What are the principles on which constructivism bases its approach in order to rise to the level of theory? And through this question, the second topic came, the constructivist theory and the problem of the terminological limit, even if the latter reached its goal, the third topic asked to reveal the inheritance of constructivism and its applications in classical Arabic, and the interaction of language systems in this topic seemed clear to establish, as we claim, an accurate understanding of the laws of the language And its rules, and after that came the conclusion of the study to present the findings.

Keywords: System... format... theory... structure... synthetic categories

الملخص

اعتمد البحث على البنائية بوصفها منهجا تركيبيا، ونظرية تقدم نشاطا ذهنيا يهدف إلى إدراج القضايا في أنساقها الكلية العامة بغية وضع الكليات في نظم مفهومة معقولة. وما لبثت الرؤية البنائية للغة أن تستقر حتى بدأت تتوارد إلى الذهن جملة من التساؤلات تكفلت مباحث الدراسة بالإجابة عنها ، فقد أسس سؤال تحليل النظام إلى ركائزه، وسؤال إشكالية النسق حين يكون مقصدا في التعريف اللغة اللبنة الرئيسة في تكوين المبحث الأول، والذي جاء بعنوان : العربية الفصحى: بحث في النظام والنسق والأصناف، ثم ظهرت بعد ذلك ملامح المبحث الثاني حين عكف على بيان الحد الاصطلاحي للنظرية البنائية وهو مصطلح مركب تركيباً وصفياً، كونت كلمة

البنائية المأخوذة من البناء نواته البسيطة، ولإن يتسنى ضبط مفهوم هذا المصطلح وشحنته الدلالية، فقد عمدنا إلى فك التركيب الاصطلاحي إلى جزأيه، وهما: النظرية، والبنائية، وبفعل هذا الفك والتحليل، عن للباحث اعتراض تجلى في: ما هي المبادئ التي اسست البنائية عليها نهجها حتى ترقى إلى مستوى النظرية؟ وعن طريق هذا التساؤل جاء المبحث الثاني، النظرية البنائية وإشكالية الحد الاصطلاحي، حتى إذا وصل الأخير إلى مبتغاه، طلب المبحث الثالث الكشف عن ميراث البنائية وتطبيقاتها في العربية الفصحى، وقد بدا تفاعل أنساق اللغة في هذا المبحث واضحا ليؤسس على حد زعمنا فهما دقيقا لقوانين للغة وقواعدها، وبعد ذا جاءت خاتمة الدراسة لتعرض النتائج التي توصل إليها.

الكلمات المفتاحية: النظام ... النسق ... النظرية ... البنية ... مقولات تركيبية

مقدمة

أتى صوغ هذه الدراسة الموجزة حين أراد الباحث إعادة البناء العقلي للغة، وإخضاعها للتحليل المنطقيّ عِبْرَ مبادئ علميّة صارمة أعانت الدارس على مراقبة الظاهرة اللّغويّة والتحقق من علاقاتها المتبادلة، فهي دراسة تحاول النظر إلى اللغة على أنها نظام مكوّن من أنساق مختلفة متكاملة فيما بينها تمضي في اتجاهين: أحدهما أفقي، ويتخلّق في المستويات المعروفة للغة وأعني، الصوتيّة، والمعجميّة والصرفيّة، والتركيبيّة والدلاليّة، والآخر رأسيّ، ويُعْنى بالترتيب، والاتساق بين تلك المستويات.

وبين فحص الظاهرة، ومراقبة انبناء العلاقات اعتمد البحث على البنائيّة بوصفها منهجا تركيبيّا، ونظريّةً تقدّم نشاطا ذهنيّا يهدف إلى إدراج القضايا في أنساقها الكليّة العامة بغية وضع الكليات في نظم مفهومة معقولة. وما لبثت الرؤية البنائية للغة أن تستقر حتى بدأت تتوارد إلى الذهن جملة من التساؤلات تكفّلت مباحث الدراسة بالإجابة عنها، فقد أسس سؤال تحليل النظام إلى ركائزه، وسؤال إشكالية النسق حين يكون مقصدا في تكوين المبحث الأول، والذي جاء بعنوان : العربيّة الفصحى: بحث في النظام والنسق والأصناف، ثمّ ظهرت بعد ذلك ملامح المبحث الثاني حين عكف على بيان الحد الاصطلاحي للنظريّة البنائية، وهو مصطلح مركّب تركيباً وصفيّاً، كوّنت كلمة البنائية المأخوذة من البناء نواته البسيطة، ولكي يتسنى ضبط مفهوم هذا المصطلح وشحنته الدلاليّة، فقد عمدنا إلى فكّ التركيب الاصطلاحيّ إلى جزأيه، وهما: النظريّة، والبنائيّة، وبفعل هذا الفكّ والتحليل، عنّ للباحث اعتراض تجلّى في السؤال الاتي :ما المبادئ التي تؤسس البنائيّة عليها نهجها حتى ترقى إلى مستوى النظريّة؟ وعن طريق هذا التساؤل جاء المبحث الثاني (النّظريّة البنائيّة وإشكاليّة الحد الاصطلاحيّ)، حتى إذا وصل الأخير إلى مبتغاه، طلب المبحث الثالث الكشف عن ميراث البنائيّة وتطبيقاتها في العربية الفصحى، وقد بدا تفاعل أنساق اللّغة في هذا المبحث واضحا ليؤسس على حدّ زعمنا فهما دقيقا لقوانين للغة وقواعدها، وبعد ذا جاءت خاتمة الدراسة لتعرض النتائج التي توصل إليها.

وحقيق بنا أن نشير إلى أن البحث البنائي عملية ذهاب وإياب دائبين بين أنساق اللغة، فهو يبدأ من القاعدة إلى القمة، وينتقل من الجزء إلى الكلّ، حتى يخيّل أن هذه الأنساق تُبنى، وتتشكل، وتتم في الوقت نفسه من دون انفصال، وإن كنا نفصل بينها عند التحليل والدراسة، ويصورها متداخلة عضويّا حيث يعتمد بعضها على بعض كمثل اعتماد السقف على الجدار.

عنوان الدراسة:

نحو نظريّة بنائيّة لغويّة: مدخل في بيان نظام العربيّة الفصحى وأنساقها

المشكلة:

يواجه الدارسون للغة العربية جملة من الصعوبات تكمن في عدم قدرتهم على فقه أنظمة اللغة بصورة شاملة، ولعل سبب ذلك راجع إلى ازدواجية اللغة عندهم، والتداخل الشديد بين العامية والفصحى، وعليه تسهم هذه الدراسة في الإجابة عن:

أ. ما هي طبيعة النظام اللغويّ العربيّ؟ وما هي أنساقه؟

ب. وكيف تسهم النّظريّة البنائيّة عِبرَ مبادئها وأصولها في الكشف عن ذاك النظام وتلك الأنساق؟

الهدف:

تهدف الدراسة إلى تقديم أنموذج بنائيّ يستوعب أنساق اللّغة ضمن مقولات متكاملة، وعلى وفق أسس علميّة يُعتدّ بها.

الفرضيّة:

تنصّ فرضيّة الدراسة على ما يأتي:

تتفاعل عناصر النظام اللغويّ على مستوى البنية المفردة وعلى مستوى التركيب لتنطلق فيما بعد تجاه بناء فروض تلائم طبيعة ذاك التفاعل وهي فروض لها قابلية في صوغ قوانين مطردة يعتمد عليها في فهم الظواهر اللغوية.

المنهج:

يقوم أسلوب الدراسة على المنهج البنائي التّفسيريّ في تحليل العلاقة بين أنساق اللغة ومستوياتها، وهو منهج نزعم أنه يؤسس إدراكا لقواعد اللغة وقوانينها.

الخطة:

قامت هذه الدراسة في خطتها على ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: العربيّة الفصحى: بحث في النّظام، والنسق والأصناف.

المبحث الثاني: النّظريّة البنائيّة وإشكاليّة الحد الاصطلاحيّ.

المبحث الثالث: ميراث البنائيّة وتطبيقاتها اللّغويّة.

المبحث الأوّل

العربيّة الفصحى: بحث في النظام، والنسق، والأصناف:

عُرّفتِ اللّغة تعريفات متعددة، ولعل ذلك التّعدد يرجع إلى عمق اللّغة بوصفها جهازا إشاريّا يعبّر عن محتويات هذا العالم، ويسعى على الدوام إلى نقل تلك المحتويات إلى مجموعة من المفاهيم العقليّة(١)، وإذا ما حاول الدارس أن يتلمّس تعريفا للغة فأنه يعدّها نظاما من العلاقات التي تربط العلامات اللسانيّة ربطا عضويا على وفق نسق معيّن تحدده القوانين الصوتيّة والصرفيّة والمعجميّة والتركيبيّة والدلاليّة(٢)، ولا شك أن السبب الذي دعا إلى انتخاب هذا التعريف من بين التعريفات الأخر، هو الرغبة في إثراء البحث، والوقوف على مفهوم النظام

١) ينظر: الفلسفة وقضايا اللغة قراءة في التّصوّر التحليليّ ٣١، ٤٥.

٢) ينظر: اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول ٧٩ وما بعدها.

والنسق. لأن في فهمهما تتجاوز الدراسة الأطر التأسيسيّة من جهة، وتمكّن البحث من الوقوف وبشكل سليم على مكونات اللّغة وحقيقة عناصرها من جهة أخرى. ولنبدأ بالقول: إن النظام أحد مفاهيم العقل الرئيسة ويشمل، الترتيب المكانيّ، والترتيب الزمانيّ، والترتيب العدديّ، والسلاسل والعلل والقوانين، والغايات، والأجناس، والأنواع والأحوال الاجتماعيّة والقيم الأخلاقيّة والجماليّة، هذه الغزارة التصوّريّة للنظام تجعله مصطلحا تتعاطى معه العلوم كلها في بيان فكرة محوريّة قوامها الدلالة على مجموع العناصر المكوّنة للكلّ المنظّم والذي يتخذ بإزاء ذلك هيأة ثابتة، فالنظام في المنطق الرياضيّ هو الترتيب والاتساق بين الحدود، والنظام الطبيعيّ هو اطراد وقوع الحوادث على وفق قانون محدد، والنظام الاقتصاديّ يدل على شكل ائتلاف البنيات العامة ضمن قواعد معيّنة، والنظام الاجتماعي مجموعة القوانين التي ينبغي للأفراد أن يتقيّدوا بها ويخضعوا لها([1])، والذي يُفرَز من ذلك أن النظام يهتم بذكر العناصر المكوّنة ولا يهتم بالضرورة بذكر تكوينها. هذا التصوّر التحليليّ للنظام يدعونا لفحص اللّغة مرة أخرى، وطرح سؤال مركزيّ: كيف تكون اللغة نظامًا؟ وللجواب عن هذا السؤال نسجّل بادئ ذي بدء، أن أول ما يلفت الانتباه في المدونات اللغويّة هو إقرار علماء العربيّة أن الكلم يضمّ عناصر رئيسة قسّمت على ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف. قال سيبويه في باب علم الكلم من العربيّة: ((فالكلم: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل. فالاسم: رجل، وفرس، وحائط. وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع. فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد. وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمراً: اذهب واقتل واضرب، ومخبراً: يقتل ويذهب ويضرب ويقتل ويضرب. وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت. فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء، ولها أبنية كثيرة ستبين إن شاء الله. والأحداث نحو الضرب والحمد والقتل. وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو: ثمّ، وسوف، وواو القسم ولام الإضافة، ونحوها))([2])، ثمّ أقروا بعد ذلك أن هذه العناصر محكمة الاتصال، متناسبة الأوضاع، متلاحمة إلى حدّ الترابط لم تُقتعث اقتعاثا، وإنما كانت مقدّرة بمقاييس([3])، قال ابن جنيّ: ((ولو كانت هذه اللغة حَشْوا مَكيلا وحَثْوا مَهيلا لكثر خلافها وتعادت أوصافها فجاء عنهم جرّ الفاعل ورفع المضاف إليه والمفعول به والجزم بحروف النصب والنصب بحروف الجزم بل جاء عنهم الكلام سُدىً غيرَ محصَّل وغُفْلاً من الإعراب ولأستُغنِي بإرساله وإهماله عن إقامة إعرابه والكُلَف الظاهرة بالمحاماة على طَرْد أحكامه))([4])، وبين التّقسيم والترابط وضعوا قوانين تمكّن من يراعيها من ((انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربيّة بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم))([5]). فإذا استبانت العناصر والقوانين، يبرز تدريجا أن اللغة نظام.

وحسبنا بعد ذا أن نستبين مفهوم النسق، لأنه مقصد دخل في تعريف اللّغة، وأوّل ما يُعكف عليه ههنا أن النسق مصطلح يستعمل في الرياضيات البحتة وفي المنطق بمفهوم واحد، وفي العلوم الطبيعيّة بمفهوم مشتق من المفهوم السابق، فيحيل في الرياضيات على منهج مخصص يستعمله علم الهندسة الاقليديّة، ومؤداه أن تبدأ الهندسة

---

٣) ينظر: المعجم الفلسفيّ بالألفاظ العربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة واللاتينيّة ٤٧١/٢، ٤٧٢، والموسوعة الفلسفيّة العربيّة ١/ ٨١٤.

٤) الكتاب ١٢/١.

٥) ينظر: الخصائص ٣١٢/١.

٦) ينظر: المصدر السابق ٢٤٤/١.

٧) المصدر السابق١/ ٣٤، وينظر: بنية العقل العربي دراسة تحليليّة نقديّة لنظم المعرفة في الثقافة العربيّة ٤٣.

بوضع مجموعة محدودة العدد من التعريفات والبديهيات، والمصادرات يمكن أن تُستنتج منها النظريات بطريق الاستنباط الصوريّ المحكم، ومن ثَمّ فيسمى النسق في هذا المجال بالنسق الاستنباطيّ(.[١]

أما النّسق في المنطق فظهر بكونه نتيجةً طبيعيّةً لتطوّر المنطق الصوريّ القديم حين جاء في صورة جبريّة رياضيّة بحتة تقوم على فروض، أو مسلّمات عقليّة يعمل العقل على تسويغها وإثباتها، وهي مسلمات ذاتيّة خاصة قابلة للدحض([٢])، ولن يكون الأمر بعيدا فيما يخصّ النسق في العلم الطبيعيّ، فأنه التّصق بمنهج تلك العلوم هو منهج كان في أوّل أمره منهج استقرائي يبدأ بملاحظ حسيّة وتجارب عمليّة، فيقدّم فرضا يفسّر تلك الملاحظ، ثمّ يختبر صدق هذا الفرض، فإن اتسق مع الوقائع، كان قانونا علميا، وإن تعارض معها بطُل وحاول البحث عن فرض جديد، إلا أن هذه العلوم وبحكم ناموس التطور العلميّ لم تعد تعوّل بكثرة على الاستقراء وإنما اتّكأت على المنهج الفرضي الاستنباطيّ الذي يبدأ أولا بالفروض والمفاهيم الأساسية، ثمّ يأتي بعدها على الواقع المشاهَد، وعبر هذا السمت تصاغ الاكتشافات في معادلات رياضيّة، وصيغ هندسيّة صوريّة([٣]). والذي يكشفه هذا العرض الإجمالي لتعريفات النسق أمرين:

الأمر الأول: أن فكرة النسق تتأسس على أن الكل لا يمكن فهمه إلا عن طريق البحث في أجزائه، وعلاقته بعضه ببعض، مما يعين على تصوّر النسق بأنه مجموعة من العناصر المتداخلة ضمن علاقة بنائيّة معقدة تفضي إلى طبيعة ترابطيّة تصل حد التماسك، وعندئذ يلج التفاعل بين العناصر بحيث إذا تغيّر أحدها أدى إلى تغيّر العناصر الأخرى.

الأمر الثاني: يشكّل الفرض عنصرًا مهما في تكوين النسق، لأن الفرض تفسير مؤقت يتمّ بناؤه بغيةَ التوصل ــ عِبرَ التأكُّد من صحته ــ إلى قانون ثابت أو قاعدة منضبطة، والذي أرى أن صوغ القوانين والقواعد هو غاية ما يفرزه النسق.

وفي صميم رصد ملامح النسق ما فتِئت اللغة تتفاعل عناصرها بحكم التشابك المنتظم بين مستوياتها، وتذكر فروضا أفرزت فيما بعد قواعد محكمة، فإذا جئنا إلى أثر التّفاعل الصوتيّ في بناء الفروض على المستوى البلاغيّ، وجدنا أن اللّغات تتميّز بأبنيتها اللّفظيّة وموازينها الصرفيّة، وتعدّ العربيّة الفصحى من أكثر اللّغات اتكاء على هذه المسألة فلها أبنية خاصة، وأنظمة معينة في تركيب البناء[٤]، ونصَّ الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ) على أن النسج اللّفظيّ للكلمات العربيّة (الرباعيّة والخماسيّة) إن خلا من أصوات الذّلق، والأصوات الشّفويّة فهو نسج ليس بعربي، فقال: ((فإن وردت عليك كلمة رباعيّة أو خماسيّة معرّاة من حروف الذّلق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة، ليست من كلام العرب لأنك لست واجدا من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعيّة أو خماسيّة إلا وفيها من حروف الذّلق والشفويّة واحد أو اثنان أو أكثر))[٥]، وبفعل تشريح الألفاظ ومراقبة تكوينها وتفاعلها الصوتيّ قرر البلاغيون أن

---

٨) ينظر: الموسوعة الفلسفيّة العربيّة ٨١٢/١.

٩) ينظر: نسق المنطق ومنطق النسق دراسة في العرض النسقيّ للمنطق عند ابن سينا٢١، ومفهوم النسق في الفلسفة (النسق: الإشكالات والخصائص) ٣٧٢.

١٠) ينظر: المعجم الفلسفيّ بالألفاظ العربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة واللاتينيّة٣٦١/٢، والموسوعة الفلسفيّة العربيّة ٨١٣/١.

١١) ينظر: جماليات اللّغة العربيّة، عبد الحميد إبراهيم محمد ٣٠٠، وأثر التّفكير الصوتي في دراسة العربيّة، أ.د.مشتاق عباس معن ٢٦.

١٢) العين ٥٢/١.

الألفاظ المؤتلفة على ما ذُكر سالفا من الأصوات، ألفاظ انبنتْ على نسج لفظيّ حَسَن واحتوت على جرس وإيقاع اكسبهما وقعا جميلا على السمع، ورونقا بعيدا عن التنافر والقبح، وبعدًا متحدًا مع النفس، لأن النفس إن رأت صورة حسنة متناسبة الأعضاء موافقة لما أعطتها الطبيعة اشتاقت إلى الاتحاد بها، فنزعتها من المادة واستبثتها في ذاتها[١]. ولم يكن هذا الفرض من لدن البلاغيين من البدع، أو مثارا للغرابة، وإنما كان معتمدا على ذكر العلّة في استحسان هذه الأصوات من دون سواها قال العلوي: ((فالأحرف الشفهيّة أخفّ الأحرف موقعا وألذها سماعا وأسلسها جريا على الألسنة. وحروف الذلاقة منها وهي الراء، واللام، والنون، لان مخرجها من ذولق اللسان وهو طَرَفه ويكثر استعمالها في الكلام، وما ذاك إلا من أجل خفة مجراها وطيب نغمتها وسهولتها على النطق))[٢]. وهكذا بدا واضحا الفرض المشفوع بالتعليل.

وإذا ما تجاوزنا البنية المفردة واتجهنا نحو البنية المركبة قاصدين استكشاف التفاعل بين عناصر اللغة بوصفها نسقا منظّما إن تغيّر أحد عناصرها أدى إلى تغيّر العناصر الأخرى، فإن ذلك سيمتدّ إلى عدة مسارات،منها: تركيب العدد والمعدود في بناء الجملة العربيّة، فمما هو مسلّم به أن الأصل في الأعداد أن تكون مؤنثة شأنها في ذلك شأن أسماء الجموع، كزُمْرة وفِرقة وأُمّة، فحقها التأنيث كهذه النظائر، فلما أُريد عدّ المؤنث في تركيب عربي فصيح لزمهم أن يفرقوا بينه وبين المذكر فتأثّرت الهاء فأُسقِطتْ من المؤنث فقالوا: عندي ثلاثة رجال وأربع نساء[٣]، ثمّ عللّوا هذا الحذف بالتعادل قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ) في باب في العدد: ((امرأة، وامرأتان، وثلاث، إلى العشر بسقوط الهاء ... لأن المؤنث أثقل من المذكر، فخفف بإسقاط الهاء، ليعتدل الكلام))[٤] والحق أن التعادل فرض ذهني محض أفضى فيما بعد إلى إرساء قواعد العدد في مصنفات النحويين.

ولن يكون الأمر أخفّ وطأة في ظهور النسق على مستوى الأداء النطقيّ للصوت في داخل الكلمة، لأن الأداء تفاعل وانسجام ومزاوجة بين الصوت اللّغويّ وتنغيمه في آن واحد، فقد عمد علماء التجويد إلى ذوق صوتي الحاء والعين، فأدركوا ما بينهما من التقارب والتجاور من جهة المخرج، فكلاهما يخرج من وسط الحلق (منطقة لسان المزمار)، غير أن الفارق بينهما يكمن في أن الحاء صوت مهموس، والعين صوت مجهور، ثم راقبوا بعد ذلك أداء قسم من القرّاء المبتدئين لصوت الحاء، وبجواره صوت العين في سياقات صوتية متنوعة منها، قوله تعالى: (فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ) [البقرة١٥٨] وقوله تعالى:) الْمَسِيحُ عِيسَى)[آل عمران٤٥]، وقوله تعالى: فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ [آل عمران١٨٥]، فتحسست ذائقتهم السّمعيّة خللا قد طرأ على لفظ التلاوة أدّى إلى تغيير طلاوتها، لأن العين قد جذب الحاء إلى نفسه للقوة التي في العين، فلم يُتحفّظ ببيان لفظ الحاء[٥]، فأراد مشيخة الأداء تنبيه القارئ المجوّد على ذلك ليجتنبه، فصُنِع مصطلح النحنحة على وفق فرض عقلي يمكن أن نسميه بـ (المجاورة والتداخل). قال القرطبيّ: ((ولا ينحنح بالحاء))[٦]. والذي يبدو لي أن القارئ المبتدئ صَعُب عليه الانتقال من المهموس (الحاء) إلى المجهور (العين)، فوجد نفسه أمام احتمالين أدائيين، هما:

---

١٣) الهوامل والشوامل سؤالات أبي حيان التوحيدي لأبي علي مسكويه٤٢

١٤) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ١٠٥/١، ١٠٦.

٣) ينظر: حاشية الصبان شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ٨٧/٤.

٤) المذكر والمؤنث ٤٨.

٥) ينظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ١٦٥.

٦) الموضح في التجويد ١٢٤.

الاحتمال الأول، أن يرجع لسان المزمار (منطقة وسط الحلق) إلى الوراء زيادة على اللزوم، عند أداء الحاء، وهذا الاحتمال يفضي إلى تضييق مخرج الحاء مما يؤدي إلى تقليل دفقة الهواء المطلوبة، فتختل عندئذ صفة الهمس فيه.

الاحتمال الثاني، أن القارئ المبتدئ لا يستطيع أن يرجع لسان المزمار إلى الخلف بالمقدار المطلوب عند أداء الحاء، وهذا الاحتمال يفضي إلى خروج دفقة كبيرة من الهواء تعمل على ضياع البحة في الحاء، وفي الحق أن البحة في الحاء ملمح يميزها من أقرب صوت منها، وأعني صوت العين. قال الخليل: ((ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين))[١]. والراجح عندي من الاحتمالين السابقين، الاحتمال الأخير، بلحاظ أن النحنحة في المتن اللغوي تحيل على حكاية صوت أسهل من السعال[٢]، وهذا الصوت سهل يخرج من دون إعاقة نطقية، ويخلو من البحة الملازمة لصوت الحاء.

المبحث الثاني

النّظريّة البنائيّة وإشكاليّة الحد الاصطلاحيّ:

بعد أن استقر أمر الكشف عن أنساق العربيّة الفصحى في المبحث الأول، فإذا بالمبحث الثاني يلج تدريجيا ليصوغ الحد الاصطلاحي للنظريّة البنائيّة بوصفها موضوعا رئيسا للدراسة.

وقبل البدء ينبغي الإشارة إلى أن المعنى المصطلحي يُدرك بوساطة التعريف الدلاليّ الذي يتمّ ضبطه عبر تحليل العناصر المكونة للدلالة اللسانيّة للمصطلح التي لها معنى اتفاقيّ، وكذلك الدلالة القضويّة التي تؤدي دور الحامل لقيمة الحقيقة، ويتشكّل المعنى المصطلحيّ من القضية شبه الخاصة التي لا تحمل موضوعا فقط، وإنما تحمل طريقة تمثيل هذا الموضوع، وعندها يعبّر المصطلح من هذا المنظور عن قضية شبه خاصة به تجمع بين التمثيل الذهني والدلالة المعجميّة[٣]، ولكي نضبط الشحنة الدلاليّة للنظرية البنائية بكونها وحدة مصطلحيّة ذات مفهوم واحد، أُستعمل التركيب الوصفيّ في بنائها، فإننا سنلجأ إلى فك تركيب المصطلح، وحسبنا أن نتبيّن في ذلك أمرين: أحدهما: ما تفرزه البنائية من مبادئ حتى ترقى إلى مستوى النظريّة، والآخر: التكوين اللساني والمرجع الاجتماعي للبنائيّة. وعليه سنبدأ بمفهوم النظرية لأنه مكوّن ثانوي اتكأ عليه بناء هذا المصطلح.

تكاد النظريّة أن تكون قضية تثبت ببرهان، أو هي تركيب عقلي مؤلّف من تصورات منسقة تهدف إلى ربط النتائج بالمبادئ، فإذا أطلقت على ما يقابل الممارسة العلميّة في مجال الواقع دلت على المعرفة الخالية من الغرض المجرد من التطبيقات العلميّة، وإذا أطلقت على ما يقابل العمل في المجال المعياري دلت على ما يتقوّم به معنى الحق المحض أو الخير المثاليّ المتميّز عن الإلزامات التي يعترف بها جمهور الناس، وإن أطلقت على ما يقابل المعرفة العامية فأنها تدلّ على ما هو موضوع تصور منهجي منظّم ومتناسق تابع في صورته لبعض المواضعات التي يجهلها عامة الناس، وإن أطلقت على ما يقابل المعرفة اليقينيّة فأنها تحيل على رأي أحد العلماء أو الفلاسفة وأهل الحكمة في جزء من المسائل الخلافيّة، وإذا وردت فيما يقابل الحقائق العلمية الجزئية فإنها دلت على تركيب

---

١) العين ١/ ٥٧.

٢) ينظر: فقه اللّغة وسر العربيّة ١٦٦، ولسان العرب [نحح] ٦١٢/٢، وصناعة المصطلح الصوتيّ عند علماء التجويد، الباحث ١٠٢.

١) ينظر: المصطلح اللسانيّ وتأسيس المفهوم ٢٢٣.

عقلي واسع يرمي إلى تفسير عدد من الظواهر ويقبله العلماء في حينه من جهة ما هو فرض قريب من الحقيقة[١].
والذي يتحصّل من ذلك الاتي :

أ. إن النظرية لا تصدق إلا في القضايا التي يُطلب أثباتها بالدليل والتي تستخرج من البراهين بوصفها نتيجة.

ب. يتضح أن النظرية بناء وتركيب يسير على عكس التحليل ،فهي هبوط من المبادئ إلى النتائج، ويراد من المبادئ، المسلّمات الأوليّة التي تقع في بداية الاستنتاج، ويعتمد عليها في تفسير عدد من الحالات والظواهر لنعقلها، ونحتكم بها(٢).

وعلى وفق هذا التصوّر لمفهوم النظريّة يمكن أن تصاغ إشكالية تشكك في البنائيّة نظريةً لها مبادئ، وفي هذا الموضع من الدراسة بالتحديد يمكن أن تطرح مسائل من النوع الأتي: هل البنائية تتعلق بقضايا؟ وهل (القضايا) ما يطلب السؤال حتى يمكن أثباتها ببرهان؟ وما المسلّمات (المبادئ الأوليّة) التي تعتمد عليها البنائيّة في الاستنتاج؟ ولكي يتاح تفحّص البنائيّة منطقيا في ضوء ما تقدّم من التساؤلات، لابد من أن نفهم أصولها المعرفيّة الأولى، ونقدّم طرفا من تاريخها القريب.

فمن الراجح لدي أن البنائية بدأت تمتد إلى الدراسات الإنسانيّة بعد الحرب العالميّة الثانية، وهي فكرة متأثرة إلى حد كبير بالاتجاه العضوي في علم الاجتماع، ويسعى هذا الاتجاه إلى النظر في الكائن الحي أو الظاهرة الاجتماعية بوصفهما من أكبر القضايا التي يراد أثباتها على أنهما نسق كليّ يتكوّن من مجموعة من الأنساق، وكل نسق من هذه الأنساق له وظيفة محددة تغاير وظائف الأنساق الأخرى، وترتبط بعلاقات متبادلة يتوقف عليها بناء الكائن أو الظاهرة واستمرارهما، بمعنى أن حسن أداء كل نسق له تأثير على ادائها وتكوينها الأنساق الأخرى، وفي هدي هذا أخذت العلوم تطبّق هذه الأفكار (العضويّة البنائيّة) رغبة منها في استبدال الأنساق غير المتفاعلة بأنساق متناغمة مترابطة، لتسترد البناء الكليّ المنسجم على نحو من التماسك والاندماج(٣). ولما كانت البنائية نشاطاً ذهنيّاً تركيبيّاً يهدف إلى إدراج القضايا في أنساقها الكليّة العامة بغية وضع الكليات في نظم مفهومة معقولة، أضحت استجابتها للمبادئ العقليّة أمر لا مناص منه، ولعل أهم مبدأ على الفكر البنائي هو مبدأ (قابلية الفهم وفاعلية الإدراك وأولية الذكاء)(٤) ومن هذا المبدأ الرئيس انبثقت مبادئ أخرى تعكّزت عليها نظرية البنائية في اللغة فيما بعد.

ومن هذا الرصيد أجمع الباحثون أو كادوا على أن جملة من المبادئ اللغوية الأولية كرّس لها عالم سويسري حياته في مطلع القرن العشرين، تمثّل حجر الزاوية ونقطة الانطلاق في النظرية البنائية، لا في علم اللغة فحسب وإنما في ميادين الدراسات الإنسانيّة جميعها، وهذا العالم هو فرديناند دي سوسير الذي استطاع أن يؤسس مدرسة لغوية حديثة أضحت فيما بعد أنموذجا رائدا للعلوم الإنسانية وقدرتها على أن تصبح علوما دقيقة تضارع العلوم

---

١) ينظر: المعجم الفلسفيّ ٢/٤٧٧، ٤٧٨.

٢) ينظر: منطق البحث العلميّ، كارل بوبر ٩٣.

٣) ينظر: النظرية البنائيّة واستراتيجيات تدريس العلوم ٢٤، نظرية البنائية في النقد الأدبي ٢٠.

٤) ينظر: النظرية البنائيّة واستراتيجيات تدريس العلوم ٤٤، ٤٥، ٤٦.

الطبيعيّة والرياضيّة في خضوعها واستيعابها لأصول المنهج العلمي الصارم، وسنختار من مبادئ سوسير أعمقها تأثيرا في خلق تيار الفكر البنائيّ، وأكثرها ترددا وأوسعها تطبيقا على المجالات الأخرى([1]).

المبدأ الأوّل: ثنائية النظم اللّغويّة، والفرض الرئيس في هذا التيار هو الرؤية الثنائية المزدوجة للظواهر، فهو من ناحية يعارض النزعة الجزئية الانفصالية التي تدعو إلى عزل الأشياء عن مجالها طبقا لنزعة قسم من العلوم التي تعالج الأشياء من وجهة نظر ثابتة، إذ إن علم اللغة لا يسلم بأن هناك أشياء مفروغا منها تظل قائمة حتى لو انتقلنا من مجموعة أفكار إلى أخرى، ويدعو من جهة أخرى إلى إدراج هذه الظواهر في سلسلة من المقابلات الثنائية للكشف عن علاقاتها التي تحدد طبيعتها وتكوينها، وأهم هذه المقابلات:

أ. ثنائية اللغة والكلام.

ب. ثنائية المحور التوقيتي الثابت، والزمني المتطوّر.

ج. ثنائية النموذج القياسي والسياقي.

د. ثنائية الصوت والمعنى.

المبدأ الثاني: قيم المخالفة ومفهوم الوحدة، ويقرّ هذا المبدأ أن النظام اللغويّ ما هو إلا مجموعة من الفوارق الصوتيّة المتآلفة مع مجموعة أخرى من الفوارق الفكريّة، إلا أن هذه المقابلة بين عدد من الرموز السمعيّة وعدد آخر من الأفكار مقتطع من جملة الفكر تولد نظاما من القيم الخلافيّة، هذا النظام هو الذي يمثّل الرابطة بين العناصر الصوتيّة والنفسيّة داخل كل رمز. فلو تصوّرنا أن شارعا في مدينة ما قد دمّر بأكمله في أثناء الحرب، ثمّ أعيد بناؤه من جديد، فإننا نقول إنه الشارع نفسه مع أنه لم يتبق فيه شيء مادي من الأول، ومرد ذلك راجع إلى أن ما يحدد الشارع ليست العناصر المادية البحتة، وإنما موقعه من الشوارع الأخرى والمكان الذي يقوم عليه، فكلما توافرت الشروط نفسها وقامت مثل تلك العلاقات حصلنا على الأشياء نفسها، فالذي يحتفظ بشخصية الظواهر إنما هو الأنموذج الذي تخضع له، وهو أنموذج يطابق بنية محددة يعتمد تعيينها على رصد العلاقات المكونة لها .[2]

المبدأ الثالث: التمايز بين اللّغة والكلام، ويقرّ هذا المبدأ افتراق اللغة عن الكلام، فليست اللغة سوى جزء معين من الكلام وإن كانت أساسه الجوهريّ، فالكلام يفرز أشكالا متعددة، ومسالك متنافرة، وصيغ مختلفة، تتنازع دراسته مجالات متنوعة من طبيعيّة وعضويّة ونفسيّة، فهو ينتمي إلى الدائرة الفرديّة والاجتماعيّة معا، في حين تأتي اللغة لتحيل على كُلٍّ مستقل في ذاته قابل للتصنيف، فهي نظام من الرموز المختلفة التي تشير إلى أفكار مختلفة، وتقع في الجزء الذي تستدعي فيه الصورة السمعيّة تصوّرا ذهنيا خاصا.

وهكذا بدا واضحا أن البنائيّة نظرية لأنها تنطلق من مبادئ أوليّة لتبرهن صحة القضية أو الظاهرة موضوع الدراســــــة.

والذي ينبغي لحاظه ونحن نعرض هذه النظرية، فروعها المتعددة في علم النفس والفلسفة واللغة، فقد أسهم في تكوين البنائية عدد من العلماء، إذ أضاف كل منهم بعدا للبنائية حتى وصلت إلى صورتها التي هي عليه الآن، ولهذا فإن الدارس للبنائية يقف إزاء صور من البنائية وليس بنائية واحدة، فعلماء مدرسة (الجشطلت) لهم السبق في التركيز على الجانب الفكري منها، كذلك التربوي الأمريكي جون ديوي لفت النظر إلى أهميتها في عملية التعليم، في حين يرجع لبياجيه الفضل في طرح نظرية البناء العقلي ومراحل نموه، وتولى جلاسيرزفلد ربط البنائية بالجانب

---

١) ينظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي ١٩.

٢) ينظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي ٢٨، وعلم اللغة العام، فرديناند دي سوسيور ١٤٥.

الفلسفي، كذلك أسهمت أبحاث عالم النفس الروسي ليف فايجوتسكي واراؤه في بيان الأثر الاجتماعي لها في التعلّم والاتصال.[١]

المبحث الثالث

ميراث البنائيّة وتطبيقاتها اللّغويّة:

بعد أن استبانت أمام ناظرنا هذه الغزارة المنهجيّة التي تتمتع بها النظريّة البنائيّة وهي تحتكم في فحصها للظواهر إلى أدق المبادئ وأعمقها، تيسّر لنا أن نفحص مردودها الفعليّ بوصفها أداة يمكن الاتكاء عليها في فهم اللغة العربيّة، ومما يعين على استكناه ذلك ما أبانه المبحث الأول من هذه الدراسة حين استجلى النظام اللغويّ وتبين أن العربية نظام متراص من الأنساق يؤثر بعضها على حسن أداء وظائف الأنساق الأخرى، وهذا يعني أننا أمام نسق كليّ يتكوّن من مجموعة من الأنساق يسمى (اللغة العربية) تسعى البنائيّة جاهدة إلى وضعه في نظم مفهومة معقولة.

ومهما يكن من أمر، فالذي نروم عرضه في هذا المبحث كيف تؤثر أنساق العربية بعضها على بعض لتكون دعامة تتأسس عليها طاقة تعين الدارس في فهم النظام اللغويّ بكونه نظاما كلّيّا مترابطا، ومن أوضح ما يصاغ عرضه ههنا بناء النسق الصوتيّ لدى المتعلّم، فنستدرجه بالذائقة اللغويّة وحسّه الصوتيّ اللغويّ في إدراك القواعد الكليّة للغة، ومن ذلك إدراكه أن نصب الاسم بعد (إنّ وأخواتها) بتأثير ثقلها الصوتيّ الذي يذوقه المتعلم عبر الذائقة السمعيّة والنطقيّة نحو: (إنّ اللهَ كريمٌ) موازنة بـ (إنّ اللهُ كريمٌ)، ولكنها غير عاملة في نحو: (إنّما اللهُ كريمٌ) بسبب صوتيّ، وهو أن (ما) بعدها أبعدت تأثيرها الصوتيّ بامتداد الألف في (ما)، وكذلك يمكن إدراك حذف نون الأفعال الخمسة في حالتي النصب والجزم بسبب تقدّم الحرف الجازم أو الناصب والذي يورث الفعل طولا يثقل به اللّسان، نحو: لم ـ لن، فنقول: لم يكتبا، ولن يكتبا، ولكننا لا نقول: لا يكتبون؛ لأن (لا النافية) غير مختصة، فلما اختصت (لا الناهية) جزمت الفعل المضارع بحذف النون من الأفعال الخمسة ومن الفعل المعتل، فهو حس صوتيّ منطقيّ، فكل شيء لازم شيئا واختصّ به أثّر فيه، وبمثل هذا الحسّ الصوتيّ الذي لا ينفك عن الإدراك المعنويّ، نقول: كيف أنت وقصعةً من ثريد، تنصب (قصعةً) لئلا يلتبس المعنى بالرفع، ونقول: سافر محمدٌ وزيدُ، تشركهما في السفر، وقد يكون سفر أحدهما في وقت آخر، وقد نقول: سافر محمدٌ وزيدًا، وننصب أي: يلازمه ملازمة زمنا وتصرفا.[٢]

وللأنساق الصرفيّة أثر في التفرقة بين وظائف النسق النحويّ، فقد اهتدى علماء النحو إلى أن هناك علاقة مطردة بين الوظيفة النحويّة والبنية الصرفيّة، فالسمات الشكليّة للأبنية الصرفية من نحو: التعريف، والتنكير، والاشتقاق، والجمود، والصحة، والاعتلال، تكون أصلا في تعيين عدد من الأبواب النحويّة، فوجدناهم يضعون شروطا ترجع في أغلبها للبنية الصرفيّة لكل باب نحويّ، وتمثل هذه الشروط معيارا يلتفت إليه في كثير من الأحيان، فالعرب يشترطون في باب شيئا ويشترطون في آخر نقيض ذلك الشيء على ما اقتضته حكمة لغتهم وصحيح أقيستهم، فإذا يتأمل المتعلّم اختلطت عليه الأبواب والشروط، فالجمود والاشتقاق يعوّل عليهما في التفرقة بين الوظائف النحويّة المتشابهة، فالحال يكون مشتقا والتمييز يكون جامدا، والصفة مشتقة، وعطف البيان جامد، حتى لا يمكن التفرقة بينهما إلا من هذه الجهة، وشرط المفعول المطلق والمفعول لأجله أن يكونا مصدرا، وللمعرفة مواقعها كذلك، فالألف

---

١) ينظر: النظرية البنائية الاجتماعية وتطبيقاتها التدريسية في المنهج ١٣.

٢) ينظر: نظرية الحسّ الصوتيّ لتعليم النحو العربي (مدخل لدراسة كتاب سيبويه) ١٠، ١٣.

واللام لا يكونان حالا البتة، فلو قلنا على سبيل التمثيل: مررت بزيدٍ القائمَ، كان قبيحا إذا أردت قائما، وكذا الحال في التعدي واللزوم الذي يكشف وظيفة الفضلة، فالمنصوب بعد فعل لازم لا يكون مفعولا، فينبغي البحث له عن وظيفة أخرى كأن يكون ظرفا أو غيره، ومن المسائل التي يتعالق فيها النسق الصرفي بالنسق النحويّ بقوة ووضوح عمل المشتقات، ومنه قوله تعالى: (إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً) [النساء ٩٠]. ومعناه ضاقت صدورهم عن المقاتلة فلا يريدون قتالكم لأنكم مسلمون، ولا يريدون قتالهم لأنهم أقاربهم، واختلفوا في موضع قوله: حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ وذكروا وجوها:

الوجه الأول: أنه في موضع الحال بإضمار الحرف (قد) لأن (قد) تقرّب الماضي من الحاضر والحال، ألا تراهم يقولون: قد قامت الصلاة، وتقدير الآية المباركة: أو جاؤوكم حال ما قد حصرت صدورهم.

الوجه الثاني: أنه خبر بعد خبر، كأنه قال: أو جاؤوكم ثم أخبر بعده فقال: حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ وعلى هذا التقدير يكون قوله تعالى: حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ بدلا من جَاؤُوكُمْ

الوجه الثالث: أن يكون التقدير: جاؤوكم قوما حصرت صدورهم أو جاؤوكم رجالا حصرت صدورهم، وعلى هذا الوجه يكون قوله تعالى: (حَصِرَةً)نصبٌ لأنه صفة لموصوف منصوب على الحال، إلا أنه حذف الموصوف المنتصب على الحال، وتقرأ بالتاء المربوطة المنصوبة (حصرةً) بلحاظ أنها حال، ويكون الإعراب في هذا السياق، صدور فاعل للفعل (حصر)، وبذا عملت المشتقات عمل الفعل.[١]

وإذا كان العرض السابق يتصل بالكشف عن أثر النسق الصوتي والصرفي في بناء وظائف النسق النحويّ فأننا سنعمد في هذا الموضع إلى تبيان كيف يبني النسق النحويّ وظيفة دلاليّة، ولعل أهم دلالة تحققها صيغة الإفراد النحوية هي الوحدة والقوة، بناءً على أن الواحد لا يخالف بعضه، فإذا وقع اللفظ بصيغة الإفراد مع دلالته على الجمع فقد يدل على هذا المعنى، فكأن الجميع صاروا واحدا في معتقدهم وقوتهم، ومما جاء على ذلك قوله تعالى: (هُمُ العَدُوُّ فَاْحْذَرْهُمْ قتَلَهُمُ اللّهُ أَنّى يُؤْفَكُوْنَ)[سورة المنافقون الاية٤]، إذ وقع المبتدأ (هم) ضميرا دالا على الجمع، بخلاف خبره (العدو) فإن صيغته على الإفراد، ومرد ذلك راجع إلى المبالغة في وصف عداوة المنافقين بصورة يجعل منها وحدة لا فرقة فيها[٢]، ومما يضرب مثالا على أثر النحو في بناء المعنى والدلالة، انعدام المطابقة بين الحال وصاحبها، نحو قوله تعالى: (ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ)[سورة الحج الاية ٥]، أي أطفالا؛ لأن اللفظة في موضع الحال، والأصل أن تتطابق مع صاحبها وهو الضمير المتصل بالفعل (نخرجكم) وإنما حسن لفظ الواحد ههنا لبناء دلالة التحقير ذلك أن الموضع موضع تصغير لشأن الإنسان، فلاق به ذكر الواحد لقلته عن الجماعة[٣]. ومنه كذلك قوله تعالى: (فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُون قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ)[سورةالشعراء الاية٦١،٦٢]، فكان الظاهر في جواب موسى (عليه السلام) أن يقع الضمير جمعا

١) ينظر: تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ٣٢٥/٥، وتعالق المستوى الصرفي بمستويات اللغة الأخرى ودوره في تبيان الدلالة في تعليم العربية للناطقين بغيرها ١٠.

٢) ينظر: المقتضب ١٧٣/٢، والبنى النحوية وأثرها في المعنى ٣٧٦.

٣) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٢٦٦/٢، والبنى النحوية وأثرها في المعنى٣٤٢.

(سيهدينا) لأنه كان مع أصحابه، ولكن جاء الضمير مفردا عائدا اليه من دون سواه (إن معي ربي سيهدين) لبناء معنى تمثّل في أنه عليه السلام أدرك من أصحابه الخوف وأنهم قطعوا يقينهم وصلتهم بالله، فأراد أن يخبرهم بأن الله معه من دونهم،نتيجة لما قالوا وهو بمنزلة الردع والزجر، وعليه تقدّم جوابه حرف (كلا) الذي يفيد بناء ذلك المعنى وتلك الدلالة[١]. وعلى هذا فإن البحث البنائيّ ينطلق من الأعضاء المنفصلة (الأنساق المفردة) ليتحسس ويستوضح البناء المتماسك للظاهرة أو القضية، ثم لا يلبث أن يهجر تلك الأجزاء ماضيا نحو تقديم رؤية شاملة في تصوّر الوظائف ضمن نطاقها المتكامل الكليّ.

الخاتمة

ليس ما قدّمته هذه الدراسة الموجزة بكشف علمي بالمعنى الصارم، وإنما هو تحسس معرفيّ تقريبي قد يصدق في موطن ولا يصدق في موطن آخر.

أ. لعل أهم ثمرة نجنيها من التصوّرات السابقة هي أن العناصر إذا تعددت وصارت بنى متماسكة ثمّ انتظمت أفقيا في تجاور وعموديا في تراكب تأسست متكاثفة لها طواعية الإذعان إلى قوانين فعندها تتحول هذه البنى المتماسكة إلى (نظام)، وهكذا هي العربية الفصحى بوصفها نظاما متراصفا من العناصر.

ب. لقد بدا واضحا كيف تتفاعل عناصر النظام اللغويّ على مستوى البنية المفردة وعلى مستوى التركيب لتنطلق فيما بعد تجاه فروض تلائم طبيعة ذاك التفاعل وهي فروض لها قابلية في صوغ قوانين مطردة يستند اليها في فهم الظواهر اللغوية.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أوّلًا: الكتب العربيّة والمترجمة:

١. البنى النحوية وأثرها في المعنى، د.عبد الرحمن الحاج صالح، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، ٢٠١٦.
٢. بنية العقل العربي دراسة تحليليّة نقديّة لنظم المعرفة في الثقافة العربيّة، د.محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٨٤م.
٣. تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الإمام محمد الرازي (ت٦٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٨١م.
٤. حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦هـ) ، تحـ. طه عبد الرءوف سعد، المكتبة التوقيفية، مصر.
٥. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحـ. محمد علي النجار، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٩٥٦م.

١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٣٩٥/٤ ، والبنى النحوية وأثرها في المعنى ٣٤٣.

٦. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسيّ (ت٤٣٧هـ)، تحـ. أ.م.د.أحمد حسن فرحات، دار عمّار، عمّان، ط٣، ١٩٩٦م.
٧. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، تحـ. عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، لبنان ـ صيدا، ٢٠٠٢م.
٨. علم اللغة العام، فرديناند دي سوسيور، ترجمة. يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق، العراق ـ بغداد، ط١، ١٩٨٥م.
٩. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحـ. د.مهدي المخزوميّ، د.إبراهيم السامرائيّ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١م.
١٠. فقه اللّغة وسر العربيّة، أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، تحـ. مصطفى السقا، وإبراهيم الابياري، شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر ـ القاهرة، ١٩٧٤م.
١١. الفلسفة وقضايا اللغة قراءة في التّصوّر التحليليّ، بشير خليفي، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٠م.
١٢. كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحـ .عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
١٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، العلامة جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحـ. الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.
١٤. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقيّ المصريّ (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ١٩٥٥م.
١٥. اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، د.مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس ـ ليبيا، ط١، ٢٠١٧.
١٦. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح ابن جني (ت٣٩٢هـ)، تحـ. علي النجدي ناصف، د.عبد الحليم النجار، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، ١٩٩٤م.
١٧. المذكر والمؤنث، ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحـ. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م.
١٨. المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، د.خليفة الميساوي، دار الأمان، الرباط، ط١، ٢٠١٣م.
١٩. المعجم الفلسفيّ بالألفاظ العربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة واللاتينيّة، د.جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٢م.
٢٠. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحـ. محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.
٢١. منطق البحث العلميّ، كارل بوبر، ترجمة. د.محمد البغدادي، المنظمة العربيّة للترجمة، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.
٢٢. الموسوعة الفلسفيّة العربيّة، د.معن زياد، معهد الإنماء العربيّ، ط١، ١٩٨٦م.
٢٣. الموضح في التجويد، عبد الوهاب بن محمد القرطبيّ (ت٤٦١هـ)، تحـ. د.غانم قدوري الحمد، دار عمّار، عمّان، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٤. نظرية البنائية في النقد الأدبي، د.صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٢٥.النظرية البنائيّة واستراتيجيات تدريس العلوم، د.عايش محمود زيتون، دار الشروق للنشر، عمان ـ الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.
٢٦.نظرية الحسّ الصوتيّ لتعليم النحو العربي (مدخل لدراسة كتاب سيبويه)، أ.د.محمد كاظم البكاء، معهد المخطوطات العربيّة، القاهرة، ط١، ٢٠١٨م.
٢٧.الهوامل والشوامل سؤالات أبي حيان التوحيدي لأبي علي مسكويه، أحمد أمين، والسيد أحمد صقر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥١م.
٢٨.ثانيًا: الرسائل والأطاريح الجامعيّة:
٢٩.أثر التفكير الصوتي في دراسة العربية، مشتاق عباس معن، أطروحة دكتوراه، جامعة صنعاء، كلية اللغات، قسم اللغة العربيّة والترجمة، ٢٠٠٣م.
٣٠.صناعة المصطلح الصوتيّ عند علماء التجويد، د.سرمد عادل صاحب، أطروحة دكتوراه، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانيّة، قسم اللغة العربيّة، ٢٠١٨م.
٣١.ثالثًا: المجلات والدوريات:
٣٢.تعالق المستوى الصرفي بمستويات اللغة الأخرى ودوره في تبيان الدلالة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، د.خالد حسين أبو عشمة، أعمال المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دبي ـ الإمارات، ٢٠١٤م.
٣٣.جماليات اللّغة العربيّة، عبد الحميد إبراهيم محمد، مجلة المجمع العلمي العراقيّ، العدد ١، ١٩٨٧م.
٣٤.مفهوم النسق في الفلسفة (النسق: الإشكالات والخصائص)، أ.د.سليمان أحمد الضاهر، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٣٠، العدد ٣، ٢٠١٤م.
٣٥.نسق المنطق ومنطق النسق دراسة في العرض النسقيّ للمنطق عند ابن سينا، كريم الصياد، مجلة الجمعية الفلسفيّة المصريّة، القاهرة، العدد ١٧، ٢٠٠٨م.

List the sources and references

-The Holy Quran

First: Arabic and translated books:

1. Grammatical Structures and their Impact on Meaning, Dr. Abd al-Rahman al-Haj Saleh, Publications of the Algerian Academy of the Arabic Language, 2016.
2. The structure of the Arab mind, an analytical and critical study of knowledge systems in Arab culture, Dr. Muhammad Abed Al-Jabri, Center for Arab Unity Studies, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1984 AD.
3. The interpretation of Al-Fakhr Al-Razi, who is famous for the great interpretation and the keys to the unseen, Imam Muhammad Al-Razi (d. 604 AH), Dar Al-Fikr, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1981 AD.
4. Hashiyat al-Sabban, Sharh al-Ashmouni on the millennium of Ibn Malik, Muhammad ibn Ali al-Sabban (d. 1206 AH), edited. Taha Abdel Raouf Saad, Al Tawqifiyyah Library, Egypt.
5. Characteristics, Abu al-Fath Othman bin Jinni (d. 392 AH), ed. Muhammad Ali Al-Najjar, Egyptian Book House, Cairo, 1956 AD.
6. Care for the improvement of reading and achieving the pronunciation of the recitation by knowing the ranks of the letters, their exits, their attributes, their titles, the interpretation of their meanings and their explanations, and the statement of the movements that require them, Abu Muhammad Makki bin Abi Talib Al-Qaisi (d.

437 AH), ed. Prof. Dr. Ahmed Hassan Farahat, Dar Ammar, Amman, 3rd edition, 1996 AD.
7. The style that includes the secrets of rhetoric and the sciences of miraculous facts, Yahya bin Hamza Al-Alawi, ed. Abdul Hamid Al-Hindawi, Modern Library, Lebanon - Sidon, 2002.
8. General Linguistics, Ferdinand de Saussure, translation. Yoel Youssef Aziz, Dar Afaq, Iraq - Baghdad, 1st edition, 1985 AD.
9. Al-Ain, Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad al-Farahidi (d. 175 AH), ed. Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Dar Al-Hurriya for Printing, Baghdad, 1981.
10. Philology and the Secret of Arabic, Abu Mansour Al Tha'alabi (d. 429 AH), ed. Mustafa Al-Sakka, and Ibrahim Al-Abyari, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Company, Egypt - Cairo, 1974 AD.
11. Philosophy and language issues, a reading in the analytical conception, Bashir Khulaifi, Arab House of Science Publishers, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2010 AD.
12. The book of Sibawayh, Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar (d. 180 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd edition, 1988 AD.
13. The Discovery of the Realities of the Mysteries of Revelation and the Eyes of Sayings in the Faces of Interpretation, Allama Jarallah Al-Zamakhshari (d. 538 AH), vol. Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawgoud, and Sheikh Ali Muhammad Moawad, Obeikan Library, Riyadh, 1st edition, 1998 AD.
14. Lisan al-Arab, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram bin Manzoor the African Egyptian (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut - Lebanon, 1955 AD.
15. Language, Tongue, and Sign at Susir in the Light of Sources, Origins, Dr. Mustafa Ghalfan, Dar Al-Kitab Al-Jadid Al-Muttahidah, Tripoli-Libya, 1st Edition, 2017.
16. Al-Muhtasib fi Explaining the Faces of Abnormal Readings and Clarifying them, Abu al-Fath Ibn Jinni (d. 392 AH), vol. Ali Al-Najdi Nassef, Dr. Abdul Halim Al-Najjar, Ministry of Awqaf, Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 1994.
17. Masculine and feminine, Ibn Faris (d. 395 AH), ed. Ramadan Abdel Tawab, Al-Khanji Library, Cairo, 1984.
18. The Linguistic Term and the Establishment of the Concept, Dr. Khalifa Al-Misawi, Dar Al-Aman, Rabat, 1st edition, 2013 AD.
19. The Philosophical Lexicon of Arabic, French, English and Latin Terms, Dr. Jamil Saliba, The Lebanese Book House, Beirut - Lebanon, 1982 AD.
20. Al-Muqtadab, Abu Al-Abbas Muhammad bin Yazid Al-Mubarrad (d. 285 AH), ed. Muhammad Abd al-Khaliq Azimah, Ministry of Awqaf, Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo, 2nd edition, 1994 AD.
21. The Logic of Scientific Research, Karl Popper, translation. Dr. Muhammad Al-Baghdadi, The Arab Organization for Translation, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2006 AD.
22. The Arabic Philosophical Encyclopedia, Dr. Maan Ziyad, Arab Development Institute, 1st edition, 1986 AD.
23. Explained in Tajweed, Abd al-Wahhab bin Muhammad al-Qurtubi (d. 461 AH), vol. Dr. Ghanem Qaduri Al-Hamad, Dar Ammar, Amman, 1st edition, 2000 AD.
24. Theory of Constructivism in Literary Criticism, Dr. Salah Fadl, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1st edition, 1998 AD.

25. Structural Theory and Strategies for Teaching Science, Dr. Ayesh Mahmoud Zaytoun, Dar Al-Shorouk Publishing House, Amman-Jordan, 1st Edition, 2007.
26. Theory of the Phonemic Sense for Teaching Arabic Grammar (An Introduction to the Study of Sibawayh's Book), Prof. Dr. Muhammad Kazim Al-Bakka, Institute of Arabic Manuscripts, Cairo, 1st edition, 2018 AD.
27. Al-Hawamel wa Al-Shamel, Questions of Abi Hayyan Al-Tawhidi by Abi Ali Miskaweh, Ahmed Amin, and Al-Sayyid Ahmed Saqr, the Press of the Authoring, Translation and Publishing Committee, Cairo, 1951 AD.
28. Second: University Theses and Dissertations:
29. The Impact of Phonetic Thinking on the Study of Arabic, Mushtaq Abbas Maan, PhD thesis, Sana'a University, College of Languages, Department of Arabic Language and Translation, 2003.
30. The Making of the Phonetic Term among the Scholars of Tajweed, Dr. Sarmad Adel Sahib, PhD thesis, University of Karbala, College of Education for Human Sciences, Department of Arabic Language, 2018.
31. Third: Magazines and periodicals:
32. The relationship of the morphological level to other language levels and its role in clarifying the significance in teaching Arabic to non-native speakers, Dr. Khaled Hussain Abu Ashma, Proceedings of the Third International Conference on the Arabic Language, Dubai - UAE, 2014.
33. The Aesthetics of the Arabic Language, Abdul Hamid Ibrahim Muhammad, Journal of the Iraqi Scientific Academy, No. 1, 1987 AD.
34. The Concept of System in Philosophy (Form: Problems and Characteristics), Prof. Dr. Suleiman Ahmed Al Daher, Damascus University Journal, Volume 30, Issue 3, 2014 AD.
35. The System of Logic and the Logic of System, a Study in the Systematic Presentation of Logic at Ibn Sina, Karim Al-Sayyad, Journal of the Egyptian Philosophical Society, Cairo, No. 17, 2008.